No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

نحو جيل سادس من الحروب : حرب الادراك وتأثيرها في الصراعات الدولية

م. د كرار داخل الحاتمي
جامعة الكوفة – مركز دراسات الكوفة
karard.alhatami@uokufa.edu.iq

الملخص :
ساد اعتقاداً لدى بني البشر عموماً والمعنيين في الشأن العسكري خصوصاً أن الحروب تُحسم بالحديد والنار، بالجيوش البرية والأساطيل البحرية والقاذفات الجوية ، وبمن يملك قدرات عسكرية أكثر ومن يضرب أقوى وعلى مدى قرون، صنعت هذه المعادلة نظاماً دولياً مبنياً على القوة العسكرية المادية الملموسة، لكن شيئاً ما تغيّر في العقود الأخيرة، تغيّراً هادئاً لم تصحبه دوي المدافع ولا أعمدة الدخان ، غير أن تداعياته كانت أعمق أثراً في كثير من الأحيان من أي معركة تقليدية قد تقع بين اطراف دولية متنازعة فيما بينها، ذلك التغيير هو إدراك قوى كثيرة أن الإنسان قبل أن يكون جندياً أو ناخباً أو مسؤولاً، هو كائن مُدرِك يُشكّل قراراته بناءً على ما يعتقد أنه حقيقي، لا بناءً على الحقيقة ذاتها بالضرورة، ومن هذه الفجوة الدقيقة بين الواقع وإدراك الواقع، وُلد ما بات يُعرف حديثاً في ادبيات العلوم السياسية بحرب الإدراك الا انها في الواقع ليست اختراعاً جديداً كلياً بل تطور جديد يعكس طبيعة الجيل السادس من الحروب ، فالدعاية والتضليل رافقا الصراعات البشرية منذ فجر التاريخ وهنا يأتي التساؤل ما الذي تغيّر إذن؟ أن التغير الحاصل إنما جاء بفضل الثورة الرقمية وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي والذكاء الاصطناعي ، حيث أصبح بالإمكان استهداف ملايين الأشخاص برسائل مُصمَّمة خصيصاً لنقاط ضعفهم النفسية والمعرفية، في لحظات وبتكلفة لا تُقارن بأي عملية عسكرية تقليدية ، لقد اصبح بالإمكان شنّ حرب شاملة دون إعلان حرب، وتحقيق أهداف استراتيجية دون إطلاق رصاصة واحدة ولعل هذا ما يجعل حرب الإدراك ظاهرةً فارقة في تاريخ الصراعات الدولية، لا لأنها الأكثر دموية، بل لأنها الأصعب رصداً، والأعسر مواجهةً، والأبعد أثراً في إعادة تشكيل خريطة القوى والتحالفات والتوازنات على المستوى الدولي ، ما يجعل هذا النوع من الحروب يختلف جذرياً عن أي حرب نفسية أخرى قد تحصل في منطقة معينة وفي نطاق زمني محدد

الكلمات المفتاحية (الحرب ، الادراك ، الثورة الرقمية ، الدعاية ، التضليل)

Sixth-Generation Warfare: The War of Perception and Its Impact on International Conflicts

Dr. Karrar Al-Hatami
University of Al-Kufa – Center for Kufa Studies
karard.alhatami@uokufa.edu.iq

Abstract:
It has long been a belief among human beings in general—and especially among those concerned with military affairs—that wars are decided by iron and fire: by land armies, naval fleets, and air bombers; by whoever possesses greater military capabilities and strikes harder and over longer periods. For centuries, this equation produced an international system built on tangible, material military power. However, something changed in recent decades—a quiet shift that was not accompanied by the roar of cannons or clouds of smoke. Yet its repercussions have often been deeper than those of any conventional battle that may occur between rival parties in the international arena.This change stems

from the growing realization that the human being, before being a soldier, a voter, or an official, is a thinking—perceiving—creature. People form their decisions based on what they believe to be true, not necessarily on truth itself. From this precise gap between reality and the perception of reality, what has recently become known in the literature of political science as **the war of perception** was born. In truth, it is not an entirely new invention, but a new development that reflects the nature of **sixth-generation warfare**.Propaganda and deception have accompanied human conflicts since the dawn of history. Then the question arises: what has changed? The change has come largely due to the digital revolution and the influence of social media and artificial intelligence. It has become possible to target millions of people with messages specially designed to exploit their psychological and cognitive vulnerabilities, in moments and at costs that cannot be compared with any conventional military operation.It is now possible to wage an all-encompassing war without declaring war, and to achieve strategic objectives without firing a single shot. Perhaps this is what makes the war of perception a distinguishing phenomenon in the history of international conflicts—not because it is the most deadly, but because it is the hardest to detect, the most difficult to confront, and the most far-reaching in reshaping the map of power, alliances, and international balances. This is what makes this type of warfare fundamentally different from any other psychological war that might occur in a particular region and within a limited timeframe.

Keywords: War, Perception, Digital Revolution, Propaganda, Deception.

المقدمة :

لطالما ارتبط مفهوم الحرب في الوعي الإنساني بصور راسخة في ميادين القتال، وأزيز الرصاص، وتصادم الجيوش على ارض معينة بحدود واضحة وعلى مدى قرون متعاقبة، بنى النظام الدولي منطقه الأمني على هذا التصور، فصاغ معاهداته وحدّد التزاماته وبنى تحالفاته وفق معادلة بسيطة من يملك الترسانة العسكرية الاضخم والقوة العسكرية المادية الأكبر سيملك النفوذ والقرار ، غير أن هذه المعادلة التي صمدت طويلاً باتت اليوم موضع مراجعة جذرية في ظل الحديث عن التحول في طبيعة الحروب نفسها ، ولعل هذا التحول لم يكن مفاجئاً، بل تراكم ببطء عبر أجيال متعاقبة من الصراعات والوسائل التي استخدمت فيها ، من الحرب التقليدية المكشوفة، إلى حرب العصابات، إلى الحرب غير المتماثلة، إلى الحرب السيبرانية، حتى وصلنا إلى ما يُعدّه كثير من المحللين الاستراتيجيين الجيلَ السادس من الحروب: جيلٌ لا تُطلق فيه الرصاصة الأولى على الجسد، بل على(يقين جيل) تكون فيه الحقيقة ذاتها ساحة المعركة، والإدراك هو السلاح.

في هذا السياق تبرز حرب الإدراك (Cognitive Warfare) بوصفها الظاهرة الأكثر تعقيداً وخطورةً في منظومة الصراعات المعاصرة، فهي ليست دعايةً بالمعنى الكلاسيكي، ولا حرباً نفسيةً بالمفهوم التقليدي، بل هي شيء أعمق من ذلك: استهداف ممنهج للبنى المعرفية التي يبني عليها الإنسان حكمه على الأحداث، وتشكيل إدراكه للواقع بما يخدم أهداف الطرف المهاجم قبل أن تبدأ المعركة أو حتى دون أن تبدأ أصلاً. والفارق الجوهري بين هذا الجيل وما سبقه أن أدواته لا تترك أثراً مادياً مرئياً، وضحاياه لا يعلمون في الغالب أنهم وقعوا تحت وطأة الاستهداف.

ان ما جعل هذه الحرب ممكنةً بهذا النطاق الواسع هو التقاء ثلاثة عوامل في لحظة تاريخية واحدة: الثورة الرقمية التي أزالت الحدود بين المعلومة والمعلومة المزيفة، ووسائل التواصل الاجتماعي التي حوّلت كل مستخدم إلى ناقل محتمل لأي رواية، والذكاء الاصطناعي الذي منح القادرين عليه قدرةً غير مسبوقة على تخصيص الرسائل واستهداف الفئات بدقة جراحية بناءً على بياناتهم النفسية والسلوكية فكانت والنتيجة اصبح بالإمكان شنّ حرب شاملة دون إعلانها، وتفكيك تحالف دون مواجهته، وإسقاط إرادة شعب دون احتلال أرضه وهذا بالضبط ما تسعى هذه الدراسة إلى رصده وتحليله.

أولاً - أهمية الدراسة : تُعالج الدراسة فجوة معرفية حقيقية في الأدبيات العربية المتعلقة بأجيال الحرب، لا سيما أن معظم الدراسات توقفت عند الجيل الرابع والخامس دون استشراف ما هو أبعد فضلاً عن فهم التهديدات والمخاطر الجديدة إذ أن الحروب الحديثة لم تعد تُشن بالأسلحة فحسب، بل بالمعلومات والروايات والخوارزميات، مما يُنبّه صانعي القرار إلى تهديدات غير مرئية لكنها بالغة الخطورة .

ثانياً - اشكالية الدراسة : في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها النظام الدولي، وتنامي توظيف أدوات التأثير المعلوماتي والإدراكي في الصراعات المعاصرة، تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول السؤال الجوهري الآتي: كيف أسهمت حرب الإدراك بوصفها سمةً محوريةً للجيل السادس من الحروب في إعادة تشكيل بنية الصراعات الدولية، وما التحولات التي أحدثتها في منظومة التحالفات الدولية وموازين القوى الإقليمية وآليات صنع القرار الاستراتيجي؟

ثالثاً - فرضية الدراسة :تفترض الدراسة أن هناك تحولاً في طبيعة الحروب وان هذا التحول قد انعكس بشكل مباشر على طبيعة الصراعات الدولية، فقد اختلفت الحرب كلياً عما كانت عليه في وقت سابق وباتت اقل كلفة وأكثر تأثيراً من اي وقت مضى، فضلاً عن الاختلاف في نطاق الاستهداف والوسائل التي يتم استخدامها لتحقيق اهداف الحرب بفضل التطور التكنولوجي في وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي وتقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي التي باتت تمارس التأثير على الإدراك العقلي والتي يتم من خلالها اختراق البنى المعرفية للإنسان للتلاعب في الواقع بهدف تغيير احكامه المنطقية على بيئة الصراع .

رابعاً - هيكلية الدراسة :ان الدراسة الموسومة (نحو جيل سادس من الحروب : حرب الادراك وتأثيرها في الصراعات الدولية) جاءت على مبحثين ولكل مبحث مطلبين من أجل مراعاة التوازن والتراتبية في بناء البحث العلمي، حيث جاء المبحث الاول بعنوان (حرب الادراك ونظريات التلاعب في الواقع) وقد انطوى هذا المبحث على مطلبين اما المطلب الاول فهو بعنوان (التأصيل المفاهيمي والتاريخي لحرب الإدراك) في حين أن المطلب الثاني جاء بعنوان (نظريات التلاعب في الواقع ووسائل حرب الإدراك) وقد جاء المبحث الثاني بعنوان (حرب الإدراك في الصراعات الدولية وسبل مواجهتها) اما المطلب الأول فهو بعنوان (أثر حرب الإدراك في الصراعات الدولية) في حين أن المطلب الثاني جاء بعنوان (استراتيجيات الحصانة المعرفية) .

خامساً- أهداف الدراسة : تنطوي الدراسة على مجموعة من الأهداف أهمها :

١. تحليل دور التكنولوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي ومنصات التواصل الاجتماعي في تعزيز قدرات حرب الإدراك وتوسيع نطاقها.

٢. الكشف عن الأدوات والآليات التي تعتمد عليها حرب الإدراك في التأثير على العقول والمواقف والقرارات.

٣. تقديم رؤية استشرافية لمستقبل الصراعات الدولية في ظل تصاعد حروب الإدراك

سادساً- منهجية الدراسة : تعتمد هذه الدراسة منهجيةً بحثية مركّبة تجمع بين عدة مناهج متكاملة، إدراكاً لتعدد أبعاد الظاهرة المدروسة وتشابك مستوياتها: وقد استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي بهدف استعراض مفهوم حرب الإدراك وأدواتها وآلياتها وتمييزها عن المفاهيم المقاربة، بما يُرسي أرضية مفاهيمية صلبة تنطلق منها التحليلات اللاحقة كما استخدمنا المنهج التاريخي من اجل ان يُستعان به لتتبع مسار تطور أجيال الحروب من الجيل الأول حتى الجيل السادس، فضلاً عن المنهج المقارن لرصد التحولات النوعية في كل مرحلة، مع المقارنة بين نماذج تطبيقية مختلفة من حيث السياق الجغرافي والسياسي.

المبحث الاول: حرب الادراك ونظريات التلاعب في الواقع : لم يعد مسرح العمليات العسكرية في ظل تطور اجيال الحروب هو العنصر الحاسم في الصراعات الدولية في العصر الحديث بل بات الثقل المركزي يرتكز على (الميدان المعرفي) الذي يشكل وعي الانسان وبالتالي اصبحنا امام اكثر اجيال الحروب تعقيداً في التاريخ البشري حيث بات التفكير السائد في ظل حرب الادراك(Cognitive Warfare) في كيفية هندسة العقل والتحكم في آليات اتخاذ القرار عبر التلاعب بالمدخلات المعلوماتية ما يعني الانتقال من مرحلة الاحتلال الجغرافي لمنطقة معينة إلى احتلال مساحة الوعي وتحريك الراي العام بما يتسق مع الأهداف المعد لها سلفاً وهو بذلك يتجاوز حدود التأثير النفسي سيما مع امكانية النفاذ إلى العمق الاستراتيجي للدول دون الحاجة الى صدام عسكري مباشر ، حيث توظف التقنيات الرقمية المتقدمة وخوارزميات الذكاء الاصطناعي للإيقاع بالخصوم وشل ارادتهم القتالية وتوجيههم نحو التدمير الذاتي من خلال خلق واقع افتراضي يمكن أن يؤدي إلى انهيار المنظومات الهيكلية للدول من الداخل .

المطلب الأول : التأصيل المفاهيمي والتاريخي لحرب الإدراك: إن ما يُعرف بـ "حرب الإدراك" (Cognitive Warfare) يمثل ذروة التطور في الصراعات غير المتماثلة، حيث يصبح العقل البشري هو مسرح العمليات والهدف في آن واحد ، اذ تعتمد هذه الحرب في جوهرها على اختراق منظومات القيم، والقناعات، والعمليات الذهنية للفرد والمجتمع، ليس لإجباره على فعل شيء ما قسراً، بل لإقناعه بتبني قرارات تخدم الطرف الآخر طواعية. ومن خلال توظيف نظريات التلاعب بالواقع، يتم إعادة صياغة الحقائق وتوجيه الانتباه نحو سرديات مصممة بدقة، مما يؤدي إلى تآكل الثقة في الثوابت وخلق حالة من "السيولة المعرفية" التي يصعب فيها التمييز بين الحقيقة والتضليل ، في هذا المطلب، سنسلط الضوء على مفهوم حرب الإدراك كأداة للهيمنة الناعمة، والجذور التاريخية لهذا النوع من الحروب ([1]).

أولاً – في معنى حرب الادراك : تُعرف حرب الإدراك في الأوساط الأكاديمية والعسكرية الغربية بأنها "فن استخدام القدرات التكنولوجية للتلاعب بآليات المعالجة الذهنية لدى المستهدفين". ويرى الخبراء في حلف شمال الأطلسي (NATO) أنها تتجاوز الحرب النفسية التقليدية، لتصبح استراتيجية تهدف إلى تحويل "العقل" إلى ساحة معركة حقيقية ([2]).

---

[1] - محمد منصور الشايطي ، تكنولوجيا الصراع الدولي: أثر الذكاء الاصطناعي في الحروب، عمان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠، ص٢٣.

[2] - نورهان هنداوي ، الحروب في عصر الذكاء الاصطناعي وأثرها على سباق التسلح الدولي ، المركز الديمقراطي العربي ، برلين، ألمانيا، يوليو ٢٠٢٤، متاح على الرابط التالي : https://democraticac.de/?p=98536 .

اما الخبير البريطاني في العمليات المعلوماتية (Bernie Skeete) يرى أنها "توجيه مدمر للعمليات الإدراكية للأفراد والجماعات، بهدف تقويض الثقة، وتفتيت التماسك الاجتماعي، وشل القدرة على اتخاذ القرار" ، في حين يعتقد الكولونيل الفرنسي السابق (François du Cluzel) بأنها في الواقع : "حرب العقول" التي تستهدف تغيير ليس فقط ما يفكر فيه الناس، بل "كيف يفكرون" و "كيف يتصرفون"، من خلال استغلال الثغرات في علم الأعصاب وعلم النفس المعرفي وبالتالي فهو يرى أن حروب المستقبل لا تحتاج الى طلقة واحدة مع انزياح الصراعات الدولية الحديثة إلى استخدام هذا النوع من الحروب كما ذهب المتخصص في عمليات الخداع الاستراتيجي وسيكولوجيا الاعلام برنارد سيمبسون (Bernard Simpson): إلى القول أن حرب الادراك تعني : "السيطرة على البيئة المعلوماتية المحيطة بالفرد لدرجة تجعله يرى الواقع من خلال عدسات يضعها له الخصم، مما يجعل الحقيقة موضوعاً نسبياً وقابلاً للتشكيل" ، في حين بضع معهد (ACT) للدراسات الاستراتيجية وهندسة حروب المستقبل تعريفاً اخر للحرب الادراكية حيث يراها "المجال السادس للحروب بعد البر والبحر والجو والفضاء والسيبرانية" ([٣]).

طبقاً لما تقدم يرى الباحث أن حرب الإدراك هي استراتيجية ذات طابع هجومي تستهدف صياغة هندسة عكسية للوعي الجمعي ، ادارة عبر وسائط تقنية ومعرفية ، لتعطيل المنظومة الدفاعية للعقل البشري من خلال تزييف المدخلات الحسية والمعلوماتية للفرد والمجتمع، مما يؤدي إلى إنتاج مخرجات سلوكية خاطئة، تساهم بشكل مباشر في تفكيك الروابط البنيوية للدولة وتحويل مؤسساتها إلى كيانات هشة فاقدة للشرعية في نظر مواطنيها، مما يمهد الطريق لانهيارها من الداخل دون الحاجة لمواجهة عسكرية تقليدية.

ثانياً – الجذور التاريخية لحرب الادراك : إن حرب الإدراك (Cognitive Warfare) ليست مجرد تكتيك عسكري مستحدث، بل هي حقيقة تاريخية تعكس طبيعة تطور الانسان في فهم الذات وكيفية تحويل هذا الفهم إلى سلاح للتدمير الخصم من الداخل غير انها في اطارها الحديث لم تعد تستهدف النخبة السياسية او العسكرية بل باتت تستهدف وعي المجتمعات من خلال استخدام اساليب اكثر فتكاً سيما في ظل الانفتاح على وسائل التواصل وتطور التكنولوجيا واستخدام التقنيات الرقمية الحديثة في تحويل الانسان من كائن يمتلك الحقيقة إلى وعاء لتماثلات يصنعها العدو ، ويمكن ان نقف على الجذور التاريخية لهذا النوع من الحروب من خلال ما يأتي([٤]):

١. الخداع الاستراتيجي في العصور القديمة: تضرب حرب الإدراك جذورها في الفكر الاستراتيجي القديم ، حيث وضع المفكر الصيني (صن تزو) اللبنة الأولى لهذا النوع من الحروب في كتابه فن الحرب حينما جادل بأن الانتصار الحقيقي ليس في ساحة المعركة بل في تدمير "إدراك" العدو لقوته وقد وضع قاعدة عسكرية ذهبية تقول : "ان أعظم درجات المهارة هي كسر مقاومة العدو دون قتال" ما يعني أن التركيز قديماً كان يعتمد على "تضليل الحواس" كأداة لإرباك تصورات القائد العسكري للعدو، مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات خاطئة في ميدان المعركة ، وهو ما طبقه جنكيز خان ببراعة عبر نشر "روايات الرعب" الممنهجة التي كانت تسبق

---

[٣] -إسراء شريف جيجان وصفاء عباس فاضل ، تطورات أساليب حروب الجيل السادس، مجلة البحوث الآسيوية متعددة الثقافات لدراسات العلوم الاجتماعية ، المجلد ٦ ، العدد ٢، ٢٠٢٥ ، متاح على الرابط التالي :
https://doi.org/10.47616/jamrsss.v6i2.604

[٤] - يونس مؤيد مصطفى ، ركائز حروب الجيل السادس وأثرها في استراتيجيات القوى الفاعلة في النظام الدولي ، مجلة تكريت للعلوم السياسية، جامعة تكريت، كلية العلوم السياسية، العدد ٣٠ (ديسمبر ٢٠٢٢)، ص٤٢.

جيوشه، مما يؤدي إلى انهيار الدفاعات النفسية للمدن قبل وصول السيف إليها وقد تعزز هذا التوجه أيضاً في الفكر السياسي مع (نيكولو ميكافيلي) لاحقاً حيث شرعن الأخير إمكانية استخدام التضليل كأداة للحكم، معتبراً أن إدراك الجماهير للواقع أهم من الواقع نفسه، مما مهد الطريق لظهور مفهوم "صناعة الرضا" وتوجيه الوعي الجمعي كبديل عن القمع المادي([٥]).

٢. **البروبغاندا وهندسة الجماهير في القرن العشرين** :انتقلت حرب الإدراك خلال القرن العشرين من مرحلة رأي المفكر إلى مرحلة المأسسة العلمية وتزايد الاهتمام بها في مراكز الدراسات الاستراتيجية في العالم الغربي وباتت تستند الى العديد من الدراسات البحثية والتي كانت في مقدمتها دراسات (**إيفان بافلوف**) في "الاستجابة الشرطية" لفهم كيفية تطويع السلوك البشري عبر المثيرات الحسية معتقداً ان الاستجابة السلوكية للخصوم مشروطة بعملية الادراك الذهني الذي يمكن أن تتأثر بعوامل يتم صياغتها في اطار الحرب النفسية، في حين أن (**ادوارد بيرنيز**) في كتابه (البروبغاندا) رأى أن الجماهير قطاعات يمكن تقسيمها وتوجيهها بالطريقة التي تحدد كيفية استغلالها بنسق واحد ، وفي ذات السياق، قدم (**غوستاف لوبون**) في دراسته لسيكولوجية الجماهير التفسير العلمي لكيفية ذوبان وعي الفرد في "روح الجماعة"، وهو ما استُخدم تكتيكياً في الحرب العالمية الثانية عبر **عملية "الثبات" (Operation Fortitude)**، حيث نجح الحلفاء في التلاعب بإدراك القيادة الألمانية عبر جيوش وهمية ومعلومات مضللة، مما أثبت أن السيطرة على "خريطة الإدراك" لدى الخصم تعادل السيطرة على الأرض([٦]).

٣. اختراق البنية المعرفية :انتقلت حرب الإدراك من "التأثير في الرأي" إلى "اختراق البنية المعرفية" للفرد، وهو ما جسّده المنظر العسكري **فرانسوا دو كلوزيل** بوصفه للإدراك بأنه "النطاق السادس للحروب" حيث ترتكز هذه المرحلة علمياً على دمج علوم الأعصاب مع تكنولوجيا المعلومات عبر توظيف خوارزميات الذكاء الاصطناعي لاستغلال الانحيازات الإدراكية للدماغ، مما يحبس الجماهير داخل "غرف صدى" (Echo Chambers) تقصي أي حقيقة تخالف التصور المصنوع لها ، وتتجلى هذه الحرب علمياً في استخدام تقنيات التزييف العميق (Deepfakes) كأداة لتقويض "اليقين الحسي" حيث تُطمس الحدود بين الحقيقي والافتراضي لإرباك عملية اتخاذ القرار لدى القادة والشعوب على حد سواء. ومثال ذلك "هندسة المعلومات" التي تمارسها المنصات الرقمية الكبرى، حيث تتحول البيانات الضخمة (Big Data) إلى سلاح للتحكم السلوكي، لا يهدف فقط إلى تضليل الخصم، بل إلى إعادة صياغة مصفوفة القيم والمعتقدات لديه؛ ليصبح العقل البشري في نهاية المطاف هو "البرمجية" التي يتم اختراقها وتعديل شيفرتها الثقافية والسياسية والعسكرية بما يخدم استراتيجيات الهيمنة الحديثة ، إن الانتقال من "الخداع" إلى "الحرب النفسية" ثم إلى "احتلال الوعي " يمثل رحلة انتقال السلاح من خارج الإنسان (المظاهر) إلى داخله (العواطف)، وصولاً إلى نواته المركزية (العمليات العصبية والمنطقية)، مما يجعل الوعي البشري هو الحصن الأخير المهدد في الصراعات القادمة([٧]).

المطلب الثاني : نظريات التلاعب في الواقع ووسائل حرب الإدراك : تنبثق نظريات التلاعب في الواقع من رؤية استراتيجية لطبيعة الصراعات في العصر

---

[٥] - المصدر نفسه ، ص٤٩.

[٦] - إلياس طنوس حنا ، الحرب في عصر الذكاء الاصطناعي: تجربة أوكرانيا، بيروت، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، المجلد ٥٦، العدد ٥٣٩ (يناير ٢٠٢٤)، ص١٢٨.

[٧] -المصدر نفسه ، ص١٣٥.

الحديث ، فهي تستهدف تطويع الادراك البشري وصياغة شكل العلاقة بين الانسان والحقيقة من خلال صناعة واقع موازي بقوى توهيميه تستند إلى البنية المعلوماتية والرقمية في حين تشكل وسائل حرب الادراك أدوات تنفيذية لتطبيق تلك النظريات وسنتناول ذلك بشكل تفصيلي في هذا المطلب .

اولاً – نظريات التلاعب في الواقع : لا يمكن استيعاب طبيعة حرب الادراك وآلياتها دون الوقوف على الأسس النظرية التي تُفسّر كيف تُصاغ الحقائق وتُزوَّر، وكيف تُشكَّل القناعات وتُهدم، وكيف يُدفع الإنسان إلى الإيمان بواقع مصنوع لا يعكس الحقيقة بقدر ما يخدم أهداف من يُديرون الصراع نفسه وتتمحور هذه البنية النظرية حول جملة من المرتكزات هي ([٨]):

١. نظرية البناء الاجتماعي : تتجاوز حرب الإدراك المفهوم الكلاسيكي للحقائق، لتتبنى الأطروحة التي تؤكد أن "الواقع المَعيش ما هو إلا بناء إدراكي جماعي". في هذا السياق، لا تُعنى الحرب بما يحدث فعلياً في الميدان، بل بـ "تمثلاته" في أذهان الجماهير. إنها عملية إحلال منظمة، حيث يتم تفكيك "الواقع الصلب" وإعادة تركيبه عبر سرديات بديلة (Counter-Narratives) مُصممة لتعيد صياغة الهوية والقيم والمواقف السياسية والعسكرية حتى يصبح الخيال الذي يُبث عبر الشاشات هو "الحقيقة الوحيدة" التي يؤمن بها المستهدف([٩]).

٢. نظرية ما بعد الحقيقة : تعمل حرب الإدراك في بيئة "ما بعد الحقيقة" (Post-Truth)، حيث يتم إعدام الحقيقة الموضوعية لصالح "الصدق الشعوري". هنا، لا تُختبر المعلومة بمدى دقتها، بل بمدى ملامستها للانحيازات الإدراكية والعواطف المتأججة ، إن الاستراتيجية هنا تكمن في استغلال "الفقاعات المعلوماتية" لتعميق الانقسامات المجتمعية، وتحويل القناعات الشخصية إلى متاريس فكرية ترفض أي منطق مخالف، مما يجعل المجتمع في حالة صدام دائم مع نفسه([١٠]).

٣. نظرية السيبرانية العصبية: لم يعد الفضاء السيبراني مجرد وسيلة لنقل البيانات، بل اصبح "جهاز عصبي اصطناعي" يندمج مع الجهاز العصبي البشري ، حيث إن التدفق المعلوماتي اللحظي عبر الأجهزة الذكية يعمل كـ "مدخلات حسية" مباشرة، تساهم في إعادة برمجة المسارات العصبية للجماهير. هذا الاتصال العضوي يسمح للفاعلين الدوليين بممارسة "هندسة اجتماعية عصبية"، تسيطر على ردود الفعل الغريزية وتوجه السلوك الجمعي دون الحاجة إلى أدوات القسر التقليدية([١١]).

يرى الباحث أن هذه النظريات في حقيقة الأمر توحي بتحول جذري في طبيعة الصراعات القائمة ،حيث انتقل مسرح العمليات من " الأرض" إلى " العقل" كما لم تعد القوة تُقاس بحجم الترسانة العسكرية، بل بالقدرة على امتلاك "المعنى" والسيطرة على "السرديات والتقنيات الحديثة ، حيث إن حرب الإدراك، بتوظيفها لنظرية البناء الاجتماعي ونظرية ما بعد الحقيقة أو نظرية السيبرانية العصبية، تهدف في نهاية المطاف إلى إلغاء الفرد ككيان عقلاني مستقل وتحويله إلى "وحدة معالجة" تستقبل وتنفذ توجهات مبرمجة سلفاً، وفي ظل تحول الفضاء الرقمي إلى

---

[٨] - ماهر محمد الشعيثي، تكنولوجيا الصراعات الدولية. القاهرة: دار العالم، ط١، ٢٠٢٠، ص٩١.

[٩] - نورهان هاني ، توظيف التهديدات السيبرانية في الحرب الروسية-الأوكرانية ، مركز رع للدراسات الاستراتيجية القاهرة، يوليو ٢٠٢٥، متاح على الرابط التالي:
https://rcssegypt.com/21787

[١٠] - مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ، كيف يُدير الذكاء الاصطناعي دفّة الحروب الحديثة، الإمارات، ابو ظبي ٢٠٢٤، متاح على الرابط التالي : https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/9281

[١١] - أحمد كاظم المعموري ، توظيف التقنيات الذكية في حرب الإدراك، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٢٣، ص ١٠٥.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

جهاز عصبي أصبح "الوعي" هو الحصن الأخير للدول والمجتمعات ، وبالتالي لم يعد "الأمن القومي" يقتصر على حماية الحدود المادية، بل أصبح يمتد ليشتمل على حماية حدود الادراك اي بمعنى القدرة على حماية العقل الجمعي من التزييف، وردم الفجوة بين الواقع والواقع الموازي.

ثانياً – وسائل حرب الادراك : تستمد حرب الإدراك خطورتها من طبيعة الوسائل المستخدمة في إدارتها، وهي وسائل لم تعد تكتفي بنقل المعلومة، بل أصبحت قادرة على "صناعة الأثر" وتوجيه الاستجابة البشرية بشكل آلي وممنهج، إن هذه الأدوات تمثل الجيل الجديد من الأسلحة غير الفتاكة التي تستهدف البنية العصبية والمنطقية للمجتمعات، حيث تعتمد على توظيف التقنيات الرقمية المتقدمة لكسر الحواجز النفسية والوصول إلى مراكز اتخاذ القرار في العقل البشري ، حيث تعمل هذه الوسائل وفق تناغم دقيق يجمع بين التلاعب بالبيانات الضخمة (Big Data) وبين الهندسة الاجتماعية، لإنشاء بيئة معلوماتية مضللة تحاصر الفرد من كافة الاتجاهات.

إن السمة الغالبة على هذه الوسائل هي "القدرة على النفاذ الصامت"؛ فهي تخترق الوعي الجمعي دون إثارة مؤشرات الإنذار التقليدية، مما يجعلها الأداة الأكثر كفاءة في استراتيجيات تفكيك الدولة، حيث يتم توظيفها لزعزعة الثقة في المؤسسات، وضرب القيم المشتركة، وتحويل التنوع المجتمعي إلى صراع داخلي يستنزف قدرات الدولة من عمقها الإدراكي([١٢]).

١. المجسات الرقمية :قبل الهجوم ، لا بد من فهم "خريطة الوعي" للمستهدفين حيث تُستخدم أدوات تسمى (Cognitive Mapping Tools) أو ما يسمى التنقيب السيكومتري اي استخدام خوارزميات الذكاء الاصطناعي لتحليل السمات الشخصية لملايين الأفراد بناءً على نشاطهم الرقمي. الهدف هو تحديد "نقاط الضعف" (Vulnerability Points) في كل مجتمع هل هي الطائفية؟ العرقية؟ أم الوضع الاقتصادي؟ اي تحليل الشبكات العصبية والاجتماعية وتتبع مسارات تدفق المعلومات لمعرفة "المؤثرين الحقيقيين" (Nodes) الذين يثق بهم الناس، ليس لاستهدافهم بالضرورة، بل لاختراق دوائرهم المعلوماتية ([١٣])

٢. الأسلحة الخوارزمية :بعد فهم خارطة الوعي وتحليل السمات الشخصية لأفراد المجتمع وتحديد نقاط الضعف فيه يمكن استخدام خوارزميات خاصة لعزل الأفراد داخل فقاعات معلوماتية متجانسة حيث لا يرى الفرد إلا ما يؤكد تحيزاته، مما يؤدي تدريجياً إلى "الراديكالية الإدراكية" ورفض أي حوار معارض ([١٤]).

٣. الإغراق بالضجيج المعلوماتي (Information Noise):في الأزمات، يتم استخدام "البوتات" لضخ آلاف الروايات المتناقضة ، الهدف ليس اقناع جمهور محدد بكذبة معينة، بل جعل الحقيقة "مستحيلة الوصول" مما يدفع العقل البشري للاستسلام وتفويض التفكير واقتياد الوعي لأي جهة يمكن توفر له شعوراً زائفاً بالأمان([١٥]).

٤. الاختراق العصبي :اي التلاعب في الكيمياء الذهنية حيث تنتقل الحرب إلى مستوى الخلايا العصبية (Dopamine Loops) من خلال تصميم المحتوى المضلل ليكون "جذاباً" ومثيراً للتفاعل، مما يحفز إفراز الدوبامين عند المشاركة

---

[١٢] -يونس مؤيد مصطفى ، ركائز حروب الجيل السادس وأثرها في استراتيجيات القوى الفاعلة في النظام الدولي، مصدر سبق ذكره، ص٥٢.

[١٣] - محمد زيتون ، نحو استراتيجية دولية للأمن السيبراني لمواجهة تداعيات العمليات السيبرانية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بيروت العربية، لبنان، ٢٠٢٤، ص٩٥.

[١٤] - المصدر نفسه ص١٠٢.

[١٥] - المصدر نفسه ص١٠٩.

والانتشار، فيتحول المواطن دون وعي إلى "ناقل للعدوى المعلوماتية" سعياً وراء القبول الاجتماعي الرقمي مما يعني استغلال "اللدونة العصبية" (Neuroplasticity) للأفراد بأساليب بصرية وسمعية مختلفة يؤدي في النهاية إلى إعادة صياغة الروابط العصبية في الدماغ، بحيث يصبح التصور الخاطئ هو "الواقع الافتراضي" الذي يعيشه الفرد([١٦]).

٥. الشرعية المنطقية: بمعنى الهدم البنيوي للرموز عبر استخدام تقنيات رقمية لصناعة معنى اخر للواقع بهدف تحطيم الثوابت الوطنية والدينية عبر تشويه التاريخ أو السخرية الممنهجة ما ، مما يخلق حالة من "الاغتراب الإدراكي" حيث يشعر الفرد بالانفصال عن هويته الأصلية، ويصبح جاهزاً لتبني هوية "هجينة" يمليها عليه المهاجم وهو الهدم البنيوي للرموز: استخدام تقنيات (Deconstruction) لتحطيم الثوابت الوطنية والدينية عبر تشويه التاريخ أو السخرية الممنهجة، مما يخلق حالة من "الاغتراب الإدراكي"؛ حيث يشعر الفرد بالانفصال عن هويته الأصلية، ويصبح جاهزاً لتبني هوية "هجينة" يمليها عليه المهاجم وهو ما يعطي شرعية منطقية في عقل الضحية لتقبل واقع افتراضي مختلف تماماً ، وبث سرديات تركز فقط على الفشل، العجز، والفساد المطلق، لإيصال المجتمع إلى قناعة بأن "التغيير مستحيل" وأن "الانهيار حتمي"، وهي أداة تشل إرادة الدولة قبل سقوطها مادياً لوصول المجتمع في نهاية المطاف إلى حالة اليأس الاستراتيجي ([١٧]).

المبحث الثاني : حرب الإدراك في الصراعات الدولية وسبل مواجهتها : إن دراسة حرب الإدراك لا تكتمل دون النظر في وجهين متلازمين لها، وجه التأثير ووجه المواجهة، وهو ما يتولى هذا المبحث معالجته من خلال مطلبين متكاملين يُغطيان هذين الجانبين بالتحليل والدراسة، بغية تقديم رؤية متكاملة حول دور حرب الإدراك في الصراعات الدولية وسبل التعامل معها.

المطلب الأول : أثر حرب الإدراك في الصراعات الدولية :في ظل التطور الحاصل في طبيعة الصراعات لم تعد الدول تكتفي بامتلاك القوة المادية، بل باتت تتسابق على امتلاك القدرة على التأثير في إدراك الآخرين وتوجيه قناعاتهم وصناعة مواقفهم، بما يخدم أهدافها الاستراتيجية ويُضعف خصومها من الداخل قبل أن تبدأ المواجهة من الخارج ، ومن هذا المنطلق يسعى هذا المطلب إلى الكشف عن أثر حرب الإدراك في الصراعات الدولية ولعل ابرز الآثار التي تم رصدها في هذا السياق تتخلص فيما يأتي([١٨]) :

١- تآكل التحالفات من الداخل: إن التحالفات الدولية تقوم على ركيزتين أساسيتين هما (الثقة المشتركة والمصلحة المشتركة) حيث تستهدف حرب الادراك الركيزة الأولى تحديداً ، أن الفكرة الجوهرية هي أنك لا تحتاج إلى هزيمة التحالف عسكرياً إذا استطعت جعل أعضاءه يشككون في بعضهم البعض ، ويمكن العمل في هذا السياق وفق مستويين متوازيين: الأول استهداف الرأي العام الشعبي داخل دول التحالف لخلق ضغط داخلي على الحكومات، والثاني زرع معلومات مضللة في القنوات الدبلوماسية والاستخباراتية لإيجاد حالة من سوء الفهم بين الحلفاء، وحين يشك الحليف في نوايا حليفه، يبدأ في التحفظ على تبادل المعلومات الحساسة أو يتردد

---

[١٦] - معتز محيي عيد الحميد ، استراتيجية التضليل الاعلامي وحروب الجيل السادس ، بيروت : دار الرافدين للطباعة والنشر ، ٢٠٢٣، ص٧٦.

[١٧] -إيهاب خليفة ، حرب الإدراك: الاستراتيجية الأمريكية الجديدة للسيطرة على العقول، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢١،ص٨٢.

[١٨] - نبراس خضير عباس. "الحرب الإدراكية: التحدي الجديد للأمن الوطني". مجلة دراسات دولية (جامعة بغداد)، العدد ٨٥، ٢٠٢٢، ص٣٢.

في تقديم الدعم وبالتالي يبدأ التفكك الفعلي ولعل النموذج الأوروبي بعد ٢٠٢٢ يُجسّد هذا بوضوح ، حيث ان الحملات الروسية لم تطلب من الأوروبيين خيانة أوكرانيا صراحةً، بل ركّزت على رسائل من قبيل "لماذا يدفع المواطن الألماني فاتورة التدفئة المرتفعة بسبب حرب ليست حربه؟ وهل سيتسبب دعم أوكرانيا في مجاعة أوروبية ؟ هذه الرسائل لم تكن كاذبة بالكامل، بل كانت انتقائية ومُضخَّمة لاستثارة مشاعر إرهاق الحرب، وهو ما خلق فعلاً انقسامات حادة بين دول كالمجر وبولندا وألمانيا حول مدى الالتزام بالدعم العسكري لكييف في مواجهة موسكو ([١٩]).

٢- **إعادة رسم توازنات القوى الإقليمية :** إن النظام الدولي التقليدي كان يقيس القوة بعدد الدبابات والطائرات والسفن الحربية ومستوى التطور الاقتصادي غير ان حرب الإدراك قلبت هذه المعادلة رأساً على عقب ، إذ أصبحت دولة بجيش متواضع قادرة على زعزعة استقرار منطقة بأسرها إذا امتلكت قدرات تأثير معلوماتي متطورة ، فقد استثمرت إيران هذا المسار باحترافية فبدلاً من المواجهة العسكرية المباشرة مع التحالفات المعادية لها، وظّفت أدوات الفضاء الرقمي لتضخيم الانقسامات الطائفية داخل دول الخليج، وتصوير نفسها حاميةً للمظلومين والمستضعفين في المنطقة ، هذا الخطاب لم يكن موجهاً للحكومات، بل للشعوب مباشرةً، وهو ما أضعف الموقف التفاوضي لدول الخليج دولياً وأربك تنسيقها الأمني في مواجهة التحركات الإيرانية ، في المقابل يُقدّم النموذج الصيني في منطقة المحيطين الهندي والهادئ صورةً مختلفة للتأثير الإدراكي حيث أن بكين لا تكتفي بالأدوات العسكرية في ملف تايوان وبحر الصين الجنوبي، بل تُدير حملات معلوماتية دقيقة لتصوير وجودها العسكري في المنطقة على أنه "استعادة لحق تاريخي" وليس توسعاً عدوانياً إذ أن هذا التأطير أربك مواقف دول الجوار الآسيوي التي وجدت نفسها في معادلة صعبة: إدانة الصين علناً تعني مواجهة شعبية داخلية مؤيدة للرواية الصينية، والصمت يعني القبول الضمني بالأمر الواقع ، ولعل الجانب الأشد خطورة في هذا السياق هو ما يُسمى "الاستيلاء على السردية". حين تنجح دولة في أن تجعل روايتها للأحداث هي الرواية السائدة إقليمياً، فإنها تكسب معركة التوازن الإقليمي قبل إطلاق أي رصاصة ([٢٠])

٣- **استخدام الرأي العام الداخلي في الصراعات :** إن تأثير حرب الادراك بشكل أعمق وأكثر إثارة للقلق في ذات الوقت يكون في الأنظمة الديمقراطية تحديداً ، حيث يكون الرأي العام ليس مجرد مؤشر على المزاج الشعبي فحسب بل هو المحرك الأول للسياسة الخارجية لسبب بسيط هو أن اي حكومة منتخبة لا تستطيع التمسك بسياسة خارجية يرفضها الناخبين وان كانت صحيحة من حيث الهدف الاستراتيجي، وقد استغلت حرب الادراك هذه الثغرة ، فبدلاً من إقناع الحكومة المعادية بتغيير مساراتها، يصبح الهدف هو إقناع شعبها بإجبارها على ذلك من الداخل ، هذا ما يُسميه الباحثون في الشأن الاستراتيجي ب"الاستراتيجية المنعكسة"، وهي بالغة الفاعلية لأنها تحوّل قوة الديمقراطية ذاتها إلى أداة ضدها ، ولعل النموذج الروسي فيما يتعلق بالتأثير على الرأي العام الأمريكي هو الأكثر دقة في هذا السياق ، إذ رصدت التحقيقات كيف أن حملات التأثير الروسي على منصات التواصل الاجتماعي خلال الفترة ٢٠١٦-٢٠٢٠ اثرت في تعميق الاستقطاب الداخلي الأمريكي فيما يتعلق بالانتخابات لدعم مرشح بعينه من ناحية فضلاً عن مشاغلة

---

[١٩] - أحمد زكي العلي، المناطق الرمادية في الصراعات الدولية: استراتيجيات المواجهة والاحتواء، القاهرة: المكتب العربي للمعارف، ٢٠٢٢، ص٤٨.

[٢٠] -سلامة محمد الهرفي ، الحرب الإدراكية: مفهومها، أدواتها، وتأثيراتها على الأمن القومي العربي ، مجلة الدراسات الاستراتيجية، جامعة الملك سعود، المجلد ١٤، العدد ٢، ٢٠٢٢، ص٥٢.

الولايات المتحدة الأمريكية بنفسها لتقليل مستوى الانخراط الفعال في القضايا الدولية الحساسة ([٢١]).

٤- **الغاء الحدود بين السلم والحرب :** إن المنظومة القانونية الدولية المعمول بها بُنيت في الواقع على افتراض أساسي هو أن ثمة خطاً فاصلاً بين حالة السلم وحالة الحرب وهو ما يتطابق مع ميثاق الأمم المتحدة ومعاهدات الأمن الجماعي ، الا أن حرب الإدراك جعلت هذا الافتراض باطلاً حيث أن الدول باتت تتعرض لهجمات ممنهجة على مدار الساعة دون أن يُطلق طرف واحد رصاصة واحدة بسبب الاختلاف في طبيعة الهجوم الذي أصبح يستهدف ثقة المواطنين بمؤسساتهم ويزرع الشك في الإعلام الوطني، ويُضخّم الانقسامات الاجتماعية، ويُوهن إرادة المقاومة، كل ذلك في "زمن السلم" ومن المفارقة أن الدولة المستهدفة لا تملك آليات رسمية للرد لأنها قانونياً لم تتعرض لعدوان، ولا تستطيع إعلان الحرب على خوارزميات او ذكاء اصطناعي ، ما يعني أن هذا النوع من الحروب وضعنا أمام أزمة ردع حقيقية حيث أن الردع التقليدي يقوم على معادلة بسيطة ، إذا هاجمتني سأرد عليك بما يجعل الهجوم غير مجدٍ، لكن كيف تردع عملية لا تستطيع إثبات مصدرها؟ وكيف ترد على هجوم يتظاهر بأنه مجرد "نشاط صحفي" أو "حرية تعبير" ؟ وبالتالي فأن هذا سيسمح بتطورات بالغة التعقيد على مستوى الصراعات الدولية في عالمنا المعاصر ([٢٢]).

٥- **التأثير على صنع القرار الاستراتيجي :** أكثر ما يُقلق صانعي القرار الاستراتيجي ليس التأثير في الجمهور العام، بل احتمالية تسرّب المعلومات المضللة إلى دوائر القرار ذاتها ، فحين تُلوَّث البيئة المعلوماتية التي يعتمد عليها صانع القرار، تنحرف قراراته حتى وإن كانت نواياه سليمة تماماً ، حيث وجدت السعودية والامارات وفطر والبحرين ان تصوير موقفها في الحوار مع ايران بأنه تنازل مهين الأمر الذي جعلها تذهب سريعاً إلى قرار التطبيع مع اسرائيل نتيجة الحملات الاعلامية التي تحتوي على اجندات تستهدف امكانية تحقيق وحدة اسلامية ([٢٣]).

المطلب الثاني : استراتيجيات الحصانة المعرفية :تبرز "استراتيجيات التحصين المعرفي" كضرورة حتمية لمنع تفكيك الدولة من الداخل فهي تمثل المنظومة الدفاعية الاستباقية التي تهدف إلى بناء "مناعة فكرية" لدى الأفراد والجماعات ضد عمليات الاختراق الإدراكي ، حيث تقوم فلسفة التحصين المعرفي على مبدأ إعداد العقل البشري ليكون عصيًا على التضليل، ليس عبر المنع والحجب، بل عبر تمكينه من أدوات الكشف الذاتي عن الهجمات المعلوماتية الممنهجة إنها عملية بناء "درع قيمي ومعرفي" يحول دون تحويل المجتمع إلى بيئة هشّة قابلة للاستقطاب لمواجهة محاولات التفتيت والانهيار البنيوي التي تستهدف العقل كساحة معركة ، ولعل ابرز تلك الاستراتيجيات تتلخص بالاتي([٢٤]):

١-**استراتيجية المناعة الاستباقية** :تتجاوز هذه الاستراتيجية المفهوم التقليدي للتوعية لتصبح عملية "هندسة وقائية" للبناء الذهني، حيث تعتمد إجرائياً على تزويد العقل البشري بمنظومات دفاعية مسبقة، عبر تعريضه لنماذج مسيطر عليها من الهجمات الإدراكية (Cognitive Attacks) وتفكيك منطقها الزائف بمعنى إجراء تحفيز لخلايا المقاومة المنطقية لدى الفرد ،

---

[٢١] - جلال فرج، سيكولوجية الشائعة وحروب المعلومات، مصر، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط١، ٢٠٢٠، ص١٢١.

[٢٢] - المصدر نفسه ، ص ١٣٥.

[٢٣] -ليث العبيدي ، الذكاء الاصطناعي ومستقبل الوجود الإنساني: مقاربة فلسفية واجتماعية ، مجلة الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد ٩٥، ٢٠٢٤، ص٩١.

[٢٤] -محمود محمد الجندي ، صناعة الوعي: كيف يتم تشكيل العقول في العصر الرقمي، الرياض: دار وجوه للنشر، ٢٠٢٢، ص٦٨.

بحيث يتم تدريبه على رصد الثغرات في الحجج المعادية قبل وقوع الهجوم الشامل، مما يؤدي إلى بناء "درع إدراكي" يرفض الانصياع للرسائل التضليلية مهما بلغت درجة تعقيدها. تعتمد هذه الاستراتيجية على تحويل المتلقي من كائن "منفعل" بالمعلومة إلى "محلل" لها، مما يضمن ثبات المواقف الفكرية أمام موجات الضخ الإعلامي الموجه التي تستهدف إحداث شروخ في القناعات المبدئية أو الثوابت الوطنية، وبذلك يتم إجهاض محاولات الاختراق في مراحلها الجنينية([٢٥]).

٢- استراتيجية تفكيك للسرديات المعادية :تعتمد هذه الاستراتيجية على مبدأ التشريح العلمي للخطاب الإعلامي والنفسي الذي تستخدمه القوى المعادية لزعزعة الاستقرار الداخلي، حيث يتم فحص السرديات ليس من حيث المحتوى الظاهري فقط، بل من حيث "البنية العميقة" والأهداف الكامنة وراءها، حيث يمكن وفق هذه الاستراتيجية كشف آليات "التلاعب بالسياق" (Context Manipulation) و "التأطير المضلل" (Framing) الذي يهدف إلى توجيه العقل الجمعي نحو استنتاجات محددة تخدم أجندة المهاجم. من خلال امتلاك القدرة على تفكيك الرموز والمغالطات المنطقية المستخدمة في "حروب الجيل السادس"، يتم تجريد السردية المعادية من قوتها التأثيرية وتحويلها إلى مادة مكشوفة، مما يؤدي إلى تحييد مفعولها السيكولوجي ومنعها من التحول إلى محرك للاضطرابات الاجتماعية أو الانهيارات السياسية، ويساهم في الحفاظ على التماسك المعرفي للمجتمع ضد استراتيجيات "تفكيك الدولة من الداخل"([٢٦]).

٣- استراتيجية الردع النفسي :تمثل هذه الاستراتيجية الجانب "الهجومي" في عملية التحصين، إذ تهدف إلى بناء منظومة "يقين معلوماتي" ترتكز على مصادر سيادية وأكاديمية ذات موثوقية مطلقة، مما يجعل الفضاء الإدراكي للدولة محصناً ضد الدخلاء ، ويتم التركيز في هذا السياق على خلق "مرتكزات إدراكية" (Anchors) صلبة في وعي المواطن، بحيث تصبح المعلومات الصادرة عن المؤسسات الوطنية هي المعيار الذي تُقاس عليه وتُفند بموجبه كافة المعلومات الخارجية، بيد إن نجاح هذه الاستراتيجية يكمن في قدرتها على رفع كلفة "التضليل" بالنسبة للعدو، فحينما يواجه المهاجم جبهة داخلية تمتلك وعياً ادراكياً عالياً، تصبح أدواته في "حرب الإدراك" عديمة الجدوى ومكشوفة الأثر([٢٧]).

٤- استراتيجية الصمود القيمي والتأصيل الهوياتي :تعد هذه الاستراتيجية خط الدفاع الأخير والأكثر صلابة في مواجهة عمليات "التنميط السلوكي" والتلاعب بالهوية التي تفرضها القوى الدولية عبر اليات الحروب الإدراكية والتي تستهدف ترسيخ "النظام القيمي" ككابح للاندفاعات العاطفية التي تحاول قوى الهيمنة استغلالها لإثارة الفوضى أو التشكيك في الشرعية التاريخية والسياسية للدولة، من خلال تعزيز الارتباط العضوي بالهوية الوطنية والثقافية، بمعنى اخر يتم خلق حصانة ذاتية تمنع "الذوبان المعرفي" أو التبعية الفكرية، حيث يعمل هذا الانتماء كمصفاة (Filter) طبيعية تستبعد الأفكار الدخيلة التي تهدف إلى تفكيك البنية الاجتماعية ،إن تفعيل هذه الاستراتيجية يتطلب تكاملاً بين المناهج التعليمية والخطاب الثقافي لإنتاج جيل يمتلك "مناعة حضارية" تمكنه من التمييز بين الانفتاح المعرفي وبين الاستلاب الذي يستهدف تقويض أسس الدولة من الداخل([٢٨]).

الخاتمة: أن المشهد الاستراتيجي الدولي يشهد تحولاً جوهرياً لم يسبق له نظير في تاريخ الحروب، إذ لم تعد المعركة الحاسمة تُخاض في الميادين والخنادق وتعتمد بالدرجة الاساس على القدرات العسكرية والاقتصادية ، بل باتت تُدار في العقول

---

[٢٥] - المصدر نفسه ، ص ٧٨.

[٢٦] - علي الطائي ، حروب الجيل السادس: صراع السيطرة على الوعي البشري ، دبي: دار الكتاب الجامعي، ٢٠٢٣، ص٤٣.

[٢٧] -منى أحمد حسن ، توظيف وسائل التواصل الاجتماعي في حرب الإدراك: دراسة تحليلية للأزمات الدولية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ٢٠٢١، ص٧٤.

[٢٨] - عبد المطلب غانم، الحرب النفسية وحروب العقل في العصر الرقمي، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٢٢،ص٤٧.

والأذهان، وعبر الفضاء الإلكتروني وشبكات المعلومات المتشابكة ، حيث إن الجيل السادس من الحروب —بوصفه امتداداً تطورياً لأجيال الصراع السابقة— يُعيد تعريف مفهوم الانتصار والهزيمة، ويُسقط الحدود التقليدية الفاصلة بين الحرب والسلم، بين المقاتل والمدني، وبين الداخل والخارج إذ إن حرب الإدراك لا تستهدف الجسد وإنما تستهدف الإرادة ، فهي تعمل على تشكيل رؤية الخصم للواقع، وزعزعة ثقة الشعوب بمؤسساتها، وتفكيك التماسك الاجتماعي والوطني من الداخل. وقد غدت التكنولوجيا الرقمية —بما تتيحه من سرعة انتشار المعلومات واتساع نطاق التأثير أداةً فتاكة في يد الدول ، وعلى صعيد الصراعات الدولية، بات واضحاً أن الدول الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة وروسيا والصين قد استثمرت بشكل مكثف في ترسانات الحرب الإدراكية، مدركةً أن تكاليفها أدنى بكثير من الحروب التقليدية في حين أن تأثيراتها قد تكون أعمق وأشمل وأكثر ديمومة ، وقد كشفت أزمات دولية عدة من أوكرانيا إلى تايوان، ومن الشرق الأوسط إلى جنوب شرق آسيا أن العمليات الإدراكية باتت مكوناً لا غنى عنه في أي استراتيجية نزاع معاصرة.

الاستنتاجات:

١. ارتهان الأمن القومي بمدى القدرة على تحصين "المنظومة المعرفية الجمعية" ضد أساليب التضليل الممنهج.

٢. تآكل فاعلية الردع العسكري التقليدي أمام أنماط "الحروب الادراكية" التي تستهدف إرادة القتال لا القدرة عليه.

٣. تبرز الأنظمة الديمقراطية بوصفها الأكثر عرضة لتهديدات حرب الإدراك، نظراً لما تتيحه من حرية تدفق المعلومات وانفتاح على الرأي العام، غير أن هذه الهشاشة ذاتها يمكن تحويلها إلى مصدر قوة من خلال بناء مجتمعات أكثر وعياً ومناعة معلوماتية.

٤. أن مواجهة تحديات حرب الإدراك تستلزم إعادة هيكلة المؤسسات الأمنية والاستخباراتية والإعلامية، وإدماج بُعد الحرب الإدراكية في العقائد العسكرية والاستراتيجيات الوطنية الشاملة، مع الاستثمار في تطوير قدرات الدفاع عن الفضاء المعلوماتي.

قائمة المصادر:

أولاً: الكتب

١. أحمد زكي العلي. *المناطق الرمادية في الصراعات الدولية: استراتيجيات المواجهة والاحتواء*. القاهرة: المكتب العربي للمعارف، ٢٠٢٢.

٢. إيهاب خليفة. *حرب الإدراك: الاستراتيجية الأمريكية الجديدة للسيطرة على العقول*. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢١.

٣. جلال فرج. *سيكولوجية الشائعة وحروب المعلومات*. ط١. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٢٠.

٤. عبد المطلب غانم. *الحرب النفسية وحروب العقل في العصر الرقمي*. القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٢٢.

٥. علي الطائي. *حروب الجيل السادس: صراع السيطرة على الوعي البشري*. دبي: دار الكتاب الجامعي، ٢٠٢٣.

٦. ماهر محمد الشعيثي. *تكنولوجيا الصراعات الدولية*. ط١. القاهرة: دار العالم، ٢٠٢٠.

٧. محمود محمد الجندي. *صناعة الوعي: كيف يتم تشكيل العقول في العصر الرقمي*. الرياض: دار وجوه للنشر، ٢٠٢٢.

٨. محمد منصور الشايطي. *تكنولوجيا الصراع الدولي: أثر الذكاء الاصطناعي في الحروب*. عمان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠.

٩. معتز محيي عبد الحميد. *استراتيجية التضليل الاعلامي وحروب الجيل السادس*. بيروت: دار الرافدين للطباعة والنشر، ٢٠٢٣.

ثانياً: الأطاريح والرسائل الجامعية

١. أحمد كاظم المعموري. "توظيف التقنيات الذكية في حرب الإدراك". أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٢٣.
٢. محمد زيتون. "نحو استراتيجية دولية للأمن السيبراني لمواجهة تداعيات العمليات السيبرانية". أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بيروت العربية، لبنان، ٢٠٢٤.
٣. منى أحمد حسن. "توظيف وسائل التواصل الاجتماعي في حرب الإدراك: دراسة تحليلية للأزمات الدولية". رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٢١.

ثالثاً: الدوريات والمجلات العلمية

١. إسراء شريف جيجان، وصفاء عباس فاضل. "تطورات أساليب حروب الجيل السادس". *مجلة البحوث الآسيوية متعددة الثقافات لدراسات العلوم الاجتماعية*، المجلد ٦، العدد ٢ (٢٠٢٥). https://doi.org/10.47616/jamrsss.v6i2.604.
٢. إلياس طنوس حنا. "الحرب في عصر الذكاء الاصطناعي: تجربة أوكرانيا". *مجلة المستقبل العربي* (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت)، المجلد ٥٦، العدد ٥٣٩ (يناير ٢٠٢٤).
٣. سلامة محمد الهرفي. "الحرب الإدراكية: مفهومها، أدواتها، وتأثيراتها على الأمن القومي العربي". *مجلة الدراسات الاستراتيجية* (جامعة الملك سعود)، المجلد ١٤، العدد ٢ (٢٠٢٢).
٤. ليث العبيدي. "الذكاء الاصطناعي ومستقبل الوجود الإنساني: مقاربة فلسفية واجتماعية". *مجلة الدراسات الدولية* (جامعة بغداد)، العدد ٩٥ (٢٠٢٤).
٥. نبراس خضير عباس. "الحرب الإدراكية: التحدي الجديد للأمن الوطني". *مجلة دراسات دولية* (جامعة بغداد)، العدد ٨٥ (٢٠٢٢).
٦. يونس مؤيد مصطفى. "ركائز حروب الجيل السادس وأثرها في استراتيجيات القوى الفاعلة في النظام الدولي". *مجلة تكريت للعلوم السياسية* (جامعة تكريت، كلية العلوم السياسية)، العدد ٣٠ (ديسمبر ٢٠٢٢).

رابعاً: التقارير ومقالات مراكز الأبحاث والمواقع الإلكترونية

١. مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة. "كيف يُدير الذكاء الاصطناعي دفّة الحروب الحديثة". الإمارات، أبو ظبي، ٢٠٢٤. متاح على الرابط التالي: https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/9281.
٢. نورهان هاني. "توظيف التهديدات السيبرانية في الحرب الروسية-الأوكرانية". مركز رع للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، يوليو ٢٠٢٥. متاح على الرابط التالي: https://rcssegypt.com/21787.
٣. نورهان هنداوي. "الحروب في عصر الذكاء الاصطناعي وأثرها على سباق التسلح الدولي". المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، يوليو ٢٠٢٤. متاح على الرابط التالي: https://democraticac.de/?p=98536.